الفائدة الخامسة:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «**قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»، أخرجه الترمذي(١)، وغيره وقد أعلَّه الدارقطني وغيره بالإرسال.

وهو حديث عظيم يدل على حرص الصحابة رضوان الله عليهم على دعاء الله عَزَّوَجَلَّ؛ لمعرفتهم بحاجتهم إليه، فالله عَزَّوَجَلَّ، يقول: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر:١٥].

* فنحن بحاجة إلى الله عَزَّوَجَلَّ لقضاء حوائجنا، وستر عيوبنا، وتسهيل ما صعب علينا.

وفي حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند ابن السني: «**اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا**»(٢).

والنبي ﷺ في هذا الحديث يعلم فضل الدعاء؛ ولذلك حثها على كلمات جامعات: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ**»، أي: أنَّ اسم الله العفو الذي يعفو ويصفح، ويتجاوز عن عباده، وعفوه عنهم بستر عيوبهم، والتجاوز عن سيئاتهم، وزلاتهم.

---

(١) برقم (٣٥١٣).

(٢) «عمل اليوم والليلة» برقم (٣٥١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وما أعظمها من صفة، ولو آخذنا الله بذنوبنا لهلكنا، ولما بقي على الأرض من دآبة، كما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ} [فاطر:٤٥].

والذي يقول: أنَّه ليس بمذنبٍ فهذا القول ذنب عظيم؛ لأن النبي ﷺ يروي عن ربه: «**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**»(١).

* فقوله: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ**»، يحب العفو والصفح، ولهذا أثنى على الذي يعفو عن الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى:٤٠]، والنبي ﷺ ما رفع إليه شيء إلا أمر به بالعفو. كما جاء عند أبي داود(٢) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ رُفِعَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فِيهِ قِصَاصٌ، إِلَّا أَمَرَ فِيهِ بِالْعَفْوِ**».

كونك تختلف مع أخيك هذا يحصل، لكن تعامل مع الأمور بعفو، وصفح، وتجاوز.

وهذا من التوسل المشروع حيث يتوسل بمحبة الله عَزَّوَجَلَّ العفو، على أن يعفو عنه.

والتوسل المشروع يكون: بدعاء الرجل الصالح، وبالأسماء والصفات، وبالاعمال الصالحة.

* قوله: «**فَاعْفُ عَنِّي**»: أي تجاوز عني فيما وقعت فيه من الخطأ والزلل.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧)، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) برقم (٤٤٩٧)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذا الدعاء إذ يُعَلم النبي ﷺ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقوله في ليلة القدر، ليس معناه أنه مخصوص بتلك الليلة، فنحن بحاجة أن ندعو الله عَزَّوَجَلَّ به في جميع الأوقات، وإن استطعنا في جميع الصلوات.

والله إن كثيرًا مما يلحقنا من ضيق الصدور، وقلة الأرزاق، وفساد الذريات، والمشاكل؛ بسبب ذنوبنا، فإذا عفا الله عَزَّوَجَلَّ عنا ذهب هذا كله، إلا ما كان من إبتلاء يريد الله عَزَّوَجَلَّ أن يرفعك به فهذا شأن آخر.

* ونحن في شهر فضيل، شهر مبارك، الدعاء في مستجاب، نهاره مع الصيام، وليله مع القيام.

فادع لنفسك، وادعُ لزوجك، وادعُ لابنك، وادعُ لابنتك، وادعُ لأخيك، ولأختك، وادعُ لجارك، وادعُ لرئيسك، وادعُ لجميع المسلمين، دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، «**عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**»(١).

لكن هنا تنبيه؛ لا يكون نيتك بالدعاء أن يقول: المَلَك آمين، هذا ما اخلص لله، وإنما دعا من أجل أن يدعو له المَلَك.

ادعُ لأخيك إخلاصًا لله، محبةً في الله أن يصلحه الله، أن يرزقه الله، أن يوسع الله عَزَّوَجَلَّ عليه، عند ذلك حين يعلم الله عَزَّوَجَلَّ منك ذلك يوفق ذلك الملك أن يدعو لك بما دَعُوتَ لأخيك المسلم.

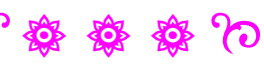

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣٣)، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.